

الكشاف

إذا رددت السائل ثلاثا فلا يرجع فلا عليك أن تزبره وقيل : أما إنه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم : إذا جاء فلا تنهره . التحديث بنعمة ا : شكرها وإساعتها يريد : ما ذكره من نعمة الإيواء والهداية والإغناء وما عدا ذلك . وعن مجاهد : بالقرآن فحدث : أقرئه وبلغ ما أرسلت به . وعن بعبد ا بن غالب أنه كان إذا أصبح يقول : رزقني ا البارحة حيرا : قرأت كذا وصليت كذا فإذا قيل له : يا أبا فراس مثلك يقول مثل هذا ؟ قال : يقول ا تعالى " وأما بنعمة ربك فحدث : وأنتم تقولون : لا تحدث بنعمة ا . وإنما يجوز مثل هذا إذا قصد به اللطف وأن يقتدي به غيره وأمن على نفسه الفتنة . والستر أفضل . ولو لم يكن فيه إلا التشبه بأهل الرياء والسمعة : لكفي به . وفي قراءة علي B : فخير والمعنى : أنك كنت يتيمان وضالا وعائلا فأوالك ا وهداك : وأغناك ؛ فمهما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنسنعمة ا عليك في هذه الثلاث . واقتد با فتعطف على اليتيم وآوة فقد ذقت اليتيم وهوانه ورأيت كيف فعل ا بك ؛ وترحم على السائل وتفقدته بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر ؛ وحدث بنعمة ا كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعلمه الشرائع والقرآن مقتديا با في أن هداه من الضلال .

عن رسول ا A : من قرأ سورة والضحى جعله ا فيمن يرضى لمحمد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها ا له بعدد كل يتيم وسائل .

سورة الشرح .

مكية وآياتها ثمان .

بسم ا الرحمان الرحيم " ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عننك وزرك الذي أنقص ظهرك ورفعنا لك ذكرك " استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار فأفاد إثبات الشرح وإيجابه فكأنه قيل : شرحنا لك صدرك ؛ ولذلك عطف عليه : وضعنا : اعتبارا للمعنى . ومعنى : شرحنا صدرك : فسحناه حتبوسع هموم النبوة ودعوة الثقليين جميعا . أو حتى احنمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم : أو فسحناه بما أودعناه من العلوم والحكم وأزلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل . وعن الحسن : مليء حكمة وعلم . وعن أبي جعفر المنصور أنه قرأ : ألم نشرح لك بفتح الحاء . وقالوا : لعله بين الحاء وأشبعها في مخرجها فظن السامع أنه فتحها والوزر الذي أنقص ظهره - أي : حمله على النقيض وهو صوت الانتقام والانفكاك لثقلهمثل لما كان يثقل على رسول ا A ويغمه من فرطاته قبل النبوة أو من جهله بالأحكام والشرائع . أو من تهلكه على إسلام أولي العناد من قومه وتلفه .

ووضعه عنه : أن غفر له أو علم الشرائع أو مهدعذره بعد ما بلغ وبلغ . وقرأ أنس : وحللنا وحططنا . وقرأ ابن مسعود : وحللنا عنك وفرك . ورفع ذكره : أن قرن بذكر ا في كلمة الشهادة والأذان والإقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن " وا ورسوله أحق أن يرضوه " التوبة : 62 ، " ومن يطع ا ورسوله " النساء : 13 ، وأطيعوا ا وأطيعوا الرسول " المائدة : 92 وفي تسمية رسول ا ؛ ومنه ذكره في كتب الأولين والأخذ على الأنبياء وأممهم أن يؤمنوا به فإن قلت : أي فائدة في زيادة لك والمعنى مستقل بدونه ؟ قلت : في زيادة لك ما في طريقة الإبهام والإيضاح كأنه قيل : ألم نشرح لك ففهم أن ثم مشروحا ثم قيل : صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك " لك ذكرك " ز " عنك وزرك " فإن مع العشر يسرا إن مع العسر يسرا " فإن قلت : كيف تعلق قوله : " فإن مع العسر يسرا " بما قبله ؟ قلت : كان المشركون يعيرون رسول ا A والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق إلى وهمهم أنهم رغبوا عن الإسلام لافتقار أهله واحتقارهم فذكره ما أنعم به عليه من جلايل النعم ثم قال : " فإن مع العسر يسرا " كأنه قال : خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل ا فإن مع العسر الذي أنتم فيه يسرا . فإن قلت : " إن مع " للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر ؟ قلت : أراد أن ا يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادجة في التسلية وتقوية القلوب . فإن قلت : ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود Bهما : لن يغلب عسر يسرين وقدروي مرفوعا :